جمعية بسمة ...
حكاية أمل في مواجهة الفقر لمجتمع سليم!

ساندرا خلاط عبد النور

تعدّ جمعية «بسمة» الخيرية واحدة من أهم الجمعيات التي تعمل من أجل التنمية الإجتماعية والتي تسعى الى تأهيل الأسر المحرومة بهدف إيصالهم الى مرحلة من الإكتفاء الذاتي مع الالتزام الكامل بتوفير العناية والخدمات العالية الجودة للأطفال والأسر المحتاجة بفضل خبرتها الممتدة الى سنوات عدّة في هذا المجال والتي تبرهن أنّ تأهيلها للأسر يفيد المجتمع بكامله.

RICHIE DEBS

وأخيراً احتفلت الجمعية بحدثين مميّزين، الأول تمثل بحصولها على الجائزة الأولى للتميُّز عن فئة تمكين المرأة في حفل تقييم الجودة للجمعيات Bingo إلذي نظمته الشركة الفرنسية QSI في قاعة أبو خاطر للمؤتمرات في بيروت – السوديكو بالتعاون مع المديرية العامة للمنظمات الحكومية ووزارة الداخلية والبلديات، وبرعاية وزارة الشؤون الإجتماعية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP. أما الحدث الثاني فجاء في إطار احتفال جمعية «بسمة الخيرية» بمرور 13 عاماً على تأسيسها، بحيث أقامت لهذه المناسبة حفل عشائها السنوي الثالث عشر بعنوان «النوافذ المتحدثة» في قاعة بافيون رويال في مجمع البيال. وتشارك أكثر من 700 ضيف فرحة الأعياد المجيدة مع الجمعية عبر مساندتها في زيادة التبرعات خلال هذه الليلة الساحرة النابعة من القلب والمستوحاة من قصة بائعة الكبريت الشهيرة للكاتب والروائي هانس كريستيّان أندرسن.

وتعقيباً على هذين الحدثين المميّزين عبّرت رئيسة ومؤسسة جمعية «بسمة» ساندرا خلاط عبد النور عن فرحتها الكبيرة بالإنجازات التي حققتها الجمعية خلال 13 عاماً من العمل الدؤوب. وأشارت في هذا الإطار إلى أنّ نسبة حالات الفقر في لبنان في تزايد مستمر، الأمر الذي يحمّل الجمعية مسؤوليات أكبر، لافتة إلى أنّ الدور الذي لعبته الجمعية منذ 13 عاماً حتى اليوم والذي يتمثل بدعم العائلات اللبنانية الأكثر فقراً بات يحمل أهميّة كبيرة في المجتمع اللبناني.

وأضافت قائلة: «دور الجمعية لا يقتصر فقط على تقديم المساعدات للعائلات المحتاجة من حصص غذائية وألبسة بل يتمثّل أيضاً في مواكبة هذه العائلات لفترة زمنية طويلة والوقوف إلى جانبهم خلال معظم المراحل، هذا بالإضافة إلى مواكبة حياة الأطفال الدراسية وصولاً إلى الجامعة ومساعدتهم في كثير من الأحيان على إيجاد وظيفة مناسبة لهم. هذا وقد تمتد فترة مواكبتنا للعائلات الفقيرة إلى عشر سنوات خصوصاً أنّ الأهداف التي وضعناها هي على المدى القصير، المتوسط والطويل».

هذا وتشير ساندرا خلاط عبد النور في السياق نفسه إلى أنّ المساعدات التي تؤمّنها الجمعية تشمل العديد من الجوانب الحياتية مثل تأمين المواد الغذائية، الطبابة، التعليم، إيجاد فرص عمل وغيرها، مضيفة أنّ الأهم من كل ذلك هي المتابعة النفسية، خصوصاً أنّ الكثير من أفراد هذه العائلات يمرّ بحسب قولها بمراحل من الكآبة، الأمر الذي يجبرهم على الإستعانة بالمهدّئات، في إشارة إلى أنّ متابعة الجانب النفسي لهذه العائلات تؤدي إلى نتائج إيجابية كبيرة، ويمكن أن تلمس ذلك من خلال التحسّن الكبير الذي يطرأ على حياتهم المعيشية والنفسية والإجتماعية، فضلاً عن أنّ هذا الأمر من شأنه أن يساعد الأولاد بدورهم على إعالة عائلاتهم في المرحلة المقبلة والتطوُّع في جمعية «بسمة».

من جهة أخرى، أشارت عبد النور إلى أنّ معظم العائلات التي تساعدها الجمعية هي التي فقدت ربّ العائلة لأسباب عدّة، إما الوفاة أو السجن أو الهجر لتصبح الأم هي المعيل الوحيد للعائلة وبالتالي يناضل الأولاد في سبيل العيش بكرامة. إلا أنّ وضع البلد بشكل عام لا يساعدهم إطلاقاً على تحقيق الأهداف التي يصبون اليها، خصوصاً الوضع الإقتصادي المتدهور، مستوى التعليم في المدارس الرسمية الذي يزداد سوءاً، في إشارة إلى ظهور حالات من الفقر الشديد خلال العامَين الأخيرَين لم تكن موجودة في السنوات الماضية، الأمر الذي يستدعي دقّ ناقوس الخطر، لافتة إلى أنّ الكثير من العائلات لا تستطيع تأمين وجباتها الغذائية!

هذا وتشير رئيسة جمعية «بسمة» الخيرية إلى أنّ لبنان يفتقر للإحصاءات التي تحدّد نسبة العائلات الفقيرة فيه، مضيفة أنّ المساعدات الفردية أو تلك التي تؤمّنها العديد من الشركات للأسر الفقيرة تدنت نسبتها بشكل كبير، خصوصاً أنّ الحالة الإقتصادية الصعبة أرخت بظلالها على جميع فئات المجتمع من دون استثناء.

وتتابع قائلة: «لا شك في أنّ جمعية بسمة هي ذات أهمية كبيرة إذ تساعد المجتمع اللبناني على النمو ومواجهة الفقر من خلال الإعتماد على التمويل الخارجي، خصوصاً أنّ الفقر يولّد الكثير من المشاكل مثل الإنحراف كالإنجراف نحو المخدّرات. من هنا يأتي دورنا في الوقوف إلى جانب هذه العائلات لتبقى متماسكة وبعيدة عن كل حالات الإنحراف لأنّ المجتمع الصالح هو المجتمع الذي يضمّ عائلات سليمة وبالتالي يجب العمل على تحقيق مجتمع صحّي يخلو من العنف والدعارة والمخدرات وليس فقط العمل على تأمين المواد الغذائية والألبسة لكون هذا الأمر لا يفيد على المدى الطويل».

وعن الجائزة الأولى للتميُّز عن فئة تمكين المرأة التي حصلت عليها جمعية «بسمة» الخيرية في حفل تقييم الجودة للجمعيات Bingo أشارت عبد النور إلى أنّ هذه الجائزة كانت مهمة جداً على الصعيد المعنوي لأنها تملك مصداقية كبيرة والفوز بها يؤكد على الإحتراف الذي يقوم عليه عمل الجمعية، معبّرة عن فخرها الكبير بوصول الجمعية إلى المرحلة النهائية بين العديد من الجمعيات الكبرى في لبنان قبل أن تشير إلى سعادتها الكبيرة باحتلال الجمعية المرتبة الأولى عن فئة تمكين المرأة، خصوصاً أنّ جمعية «بسمة» تعمل على تمكين العائلة والمرأة هي أساس كل عائلة.

وفي تعليق لها على العشاء السنوي الخيري قالت: «تعبّر جمعية بسمة عن امتنانها لجميع الجهات المانحة، الرعاة والداعمين الذين مكّننا سخاؤهم من الإستمرار في تغيير أنماط حياة فبتنا كعائلة واحدة».

وأضافت: «تماماً كما صوّرها الكاتب أندرسن في صفحات روايته، قمنا بتجسيد صورالأمل ودفء العائلة التي تعكسها بائعة الكبريت والتي تستذكرها في كل كبريتة تشعلها فجعلناها في قلب الحفل».

ورحب حفل «النوافذ المتحدثة» الهادف لجمع التبرعات للجمعية بمجموعة واسعة من أصحاب المواهب لإضفاء لمسة مميّزة على اللقاء وترفيه الضيوف الداعمين والمعطائين. وقد استمتع الحاضرون بأداء مسرحي قامت به بائعة الكبريت الصغيرة التي جالت بين الحاضرين وأخبرت قصتها. وساهم كل من الكاونتر تينور المميّز ماثيو خضر والنجمة الشابة ماريتا حلاني في إكمال أجواء الترفيه المميّزة للحفل إضافة الى مجموعة رائعة من المقطوعات الموسيقية التي عزفها المبدع ميشال فاضل وفرقته والتي سحرت الحضور بقية السهرة.